ابن وحشية النبطي
(مدخل تعريفي)

تمهيد:

يهدف هذا البحث الى ان يكون مدخلاً عاماً لأحد أعلام تراثنا العلمي والفكري والحضاري، والذين لم ينل مايستحق من العناية في الدراسات التي تناولت التراث العربي – الإسلامي، رغم جهوده وأعماله الجليلة والقيمة في إغناء التراث العربي الإسلامي ورفدهُ على صعيدي التأليف والترجمة، حيث بقيت أخباره وسيرته واسهاماته متناثرة في مدونات التراث العربي دون جهد يذكر في وضعها في كتابٍ واحد تعطي عنه صورة واضحة.

وقد انصب جهد الباحث على إضاءت جوانب من شخصيته وأعماله، حيث تضمن البحث الحالي على: تمهيد وخاتمة وعدة محاور، أولاً: حياته، ثانياً: آثاره، ثالثاً: بعض المصادر التي أوردت إسهامات ابن وحشية في مدونات التراث، رابعاً: أكتشاف ابن وحشية لعلوم وكتب قومه النبط الكسدانيين وترجمتها (أو ترجمة البعض منها).

علماً ان شخصية ابن وحشية النبطي (ت القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي) قد ارتبط في ترجمته كتب قومه ولاسيما كتاب ومدونة الفلاحة النبطية، العمل الذي وضعه في مصاف الأسماء اللامعه في تاريخ علم الفلاحة، العمران الزراعي، يضاف إليها أعماله الأخرى والتي سنأتي على عرضها في هذا البحث.

أولاً : حياته :

لم يحضِ ابن وحشية النبطي (ت: القرن الرابع الهجري) ، بترجمة وافية شافية عن حياته في المصنفات والتراجم وكتب الأعلام والسير وغيرها من المدونات التي تعنى في سير وترجمة حياة المشاهير من العلماء والأدباء والقادة والسياسين والفقهاء والاعلام الآخرين في حقول مختلفة .

ولكن أهم ترجمة حظي بها ابن وحشية جاءت في القرن الذي توفي فيه كما هو مذكور . وجاءت الترجمة من قبل الوراق البغدادي الكبير ابن النديم (ت٣٨٠هـ) في كتاب الفهرست[١] .

فقد ذكره ابن النديم (ت٣٨٠هـ) أولاً في الفن الثاني من المقالة الثامنة في أخبار العلماء وأسماء ما صنفوه من كتب وتحوي هذه المقالة على أخبار المعزمين والمشعبذين والسحرة وأصحاب النيرنيجات والحيل والطلسمات[٢] فقد ورد في ترجمة ابن النديم (ت٣٨٠هـ) ترجمة وذكر لأسم ابن وحشية قائلاً : وهو ابو بكر أحمد بن علي بن المختار بن عبد الكريم بن جرثيا بن بدنيا بن برناطيا ابن عالاطيا الكسداني الصوفي ، من أهل قُسَّين[*] . وكان يدعي أنه ساحر يعمل أعمال الطلسمات ، ويعمل الصنعة .

أن أهم ما يطالعنا في الفقرات الواردة عن ابن النديم (ت٣٨٠هـ) وهو انه وضعه ضمن المقالة الثامنة مع المعزمين والمتشعبذين والسحرة وأصحاب الحيل والنيرنيجات والسحرة . ويمر علينا أسم ابن وحشية أن أربعة أو خمسة أجيال من الأسماء الواردة تعود إلى أصول عربية ، أما باقي الاسماء تأتي من النبط أو السريان الكسدانيين على الرغم من ان بعض الباحثين يشكك أصلاً بهذه الاسماء .

ويورد أبن النديم (ت٣٨٠هـ) لفظين : كسداني (كلداني) و(صوفي) والكسداني الكلداني أصل ابن وحشية وانتماءه إلى أرومة النبط ، حيث يقول ابن النديم ومعنى كسداني نبطي وهم سكان الأرض الأول من ولد سنحاريب[٣] وينعت ابن النديم ، ابن وحشية بلقب (الصوفي) والتي ترد أيضاً في موارد أخرى ويبدو أن مسلك ابن وحشية مسلكاً صوفياً زاهداً في حياته وابتعاده عن الأضواء وانفراده في الانشغال والإنهمام بحياته العلمية والترجمة .

وكذلك يحظى ابن وحشية بترجمة أخرى عن حياته في كتاب الفهرست من قبل ابن النديم (ت٣٨٠هـ) . في المقالة العاشرة في أخبار الكيميائيين من الفلاسفة القدماء والمحدثين[٤] . حيث يورد أسمه كما يلي : ابو بكر أحمد بن علي بن قيس ابن المختار

---

(١) ابن النديم ، ابي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت٣٨٠هـ/٩٠٩م) ، الفهرست ، ضبطه وشرحه : يوسف علي طويل ، ط٣ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٠م) ، ص٤٨٢ ، ٤٨٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٤٨٢ .

(*) قسين : كورة من نواحي الكوفة في سواد العراق ينظر : ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥) ، ج٤ ، ص٣٥٠ .

(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص٤٨٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٤٨٦ .

بن عبد الكريم بن جرثيا بن بدنيا بن بوراطيا الكزداني (الكسداني) من أهل جنبلاء[*] وقسين ، أحد فصحاء النبط بلغة الكسدانيّين .

إما عن تاريخ ولادته ووفاته وتفاصيل أخرى واخبار عن حياته وتنقلاته وصلاته في الواقع الاجتماعي فلا نجد أية أخبار تذكر حول صلات له سوى الشيء القليل في محاوراته لبعض المثقفين غير البارزين آنذاك ، فلا نجد مثلاً ارتياده مجالس الوزراء والكتاب والاغنياء ورجال يرعون أهل العلم والادب كما شاع في أعقاب القرن الرابع الهجري .

إذا مولد وتاريخ وفاة ابن وحشية النبطي مجهولة ، ولو أن هناك تقديرات في أنه توفي في سنة (٣١٨هـ) أو قريباً من سنّة (٣٥٠هـ) ولكن هناك أخبار ترجح انه عاش حتى النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وقد وضع محقق كتاب الفلاحة النبطية توفيق فهد في صدر كتاب تحت أسمه توفي في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي[١] .

ومهما يكن فقد لمع أسم ابن وحشية وأقترن بكتاب الفلاحة النبطية، الذي وضع ترجمته في العربية من لسان النبط الكسدانيين ومما هو معروف عن النبط أنهم سكان العراق القدماء وكان يطلق عليهم عدة تسميات منها ؛ الكسدانيين الكلدانيين أو النبط ، وقد ترسخة لفظة (النبط) إبان الفتح العربي وذهب المؤرخين في دلالة هذهِ اللفظة التي أطلقت على شعب السواد في العراق مذاهب شتى وآراء مختلفة .

وهناك فقرة دالة ومهمة في كتاب الفلاحة النبطية يوردها أبن وحشية عن نفسه وحضوره بين علماء ومتكلمين وفلاسفة عصره في تناوله لمسألة دينية وفلسفية مهمة وهي في فضل ومراتب النبي (النبوة) والفلسفة وتفضيلهما على الكهانة (الكاهن) وتدل هذه الفقرة على ان أبن وحشية كانت له محاورات بين أقرانه من علماء عصره .

وتشير الى حضوره الفاعل بينهم حيث يورد هذه النبذة عن نفسه كالتالي : (قال أبو بكر بن وحشية : قد ألّفت في هذا المعنى كتاباً ضخماً حكيت فيه من آراء من فضل الفلاسفة والفلسفة على النبّوة ومن فضل النبّوة عليها ، ومن سوّى بينهما ، ومن سوّى الكاهن بالنبي ، ومن فضل النبي على الكاهن ، ومن سوّى بينهما وما حدّ النبوة وما حدّ الفلسفة وما حدّ الكهانة ، لتكون التفرقة بينهم غير مشكلة على الناظر ، ويثبت من هو من هؤلاء مستحق أن يسمى حكيماً ومن ينبغي أن يسمّى عالماً . واقتفيت في ذلك آثار القدماء من النبط بحسب ما تأدى إليّ عنهم وذكروه فيما وقع إلىّ من كتبهم. وكنت اجتمع بجماعة من طوايف الصوفية ، المتكلمين ، العلماء ، فالقي إليهم أشياء من أقاويل النبط ، فيخوضون فيها وتنتج خواطرهم أشياء جيدة في وقت وغير جيدة في وقت آخر ، والقي إليهم في جملة كلامي هذه الفروق بين من قدمت ذكرهم ، وما حدّهم وحدودهم والفصول بينهم ، فكان أكثر من أفاوضه ذلك يتحير وينزهل عقله ، وبعض

(*) جنبلاء : كورة من نواحي الكوفة في العراق ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص١٦٨ .

(١) ابن وحشية ، الفلاحة النبطية ، ج١ (مقدمة المحقق).

يخطر له فيهم شيء جيدّ فيخبرني أكثرهم أو كلهم أنّ هذا المعنى ما خاض فيه متكلموالمسلمين قّط ، وأنه شيء غريب ظريف) [١].

ونلاحظ هنا بالإضافة إلى إشارة أبن وحشية من داخل كتاب الفلاحة النبطية عن حضوره في مجالات وقضايا عصره المهمة والتي تشغلهم آنذاك ، هناك مؤشر آخر هو أنه كان ينقل لهم من موروث أسلافه النبط حول تلك المسائل وأنهم كانوا ينذهلون في ما يطرحه لجدّته وخطورته ، وكذلك يشير أبن وحشية لنفسه بأنه ألف في هذا المجال في التفاصيل بين النبيّ والفيلسوف والكاهن وبين مراتب كل واحد منهم وفضله على الآخر ، وهذا دليل يأتينا من كتاب الفلاحة النبطية حول شخصية أبن وحشية وحضوره وآثاره على الرغم من ان مثل هذا الفقرات قد تحتاج الى تمحيص تاريخي وعلمي دقيق كي يصبح اليقين بها مسلم به .

وكذلك لمع أسم ابن وحشية من خلال كتابة ((شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام)) . وقد أورد المستشرق (فرانتس بول) في سياق حديثه عن كتاب ((تنكلوشا)) حيث كتب يقول عن أهمال كتب ومصنفات ابن وحشية قائلاً: (كذلك شأن كتابات ابن وحشية الاخرى الكثيرة الفائدة فهي لاتزال غير منشورة وستبقى كذلك)[٢]. ويورد توفيق فهد متابعاً المستشرق (فرانتس بول) في أهمال كتب ومصنفات ابن وحشية قائلاً: (فقد صح تنبؤه إذ لم ينشر شيء من المؤلفات المعزوه إلى ابن وحشية إلى الآن)[٣].

إما من الإهتمامات بحياة وكتب ابن وحشية فقد جاءت من حقل الاستشراق – حيث سنورد ملفاً في دراسة الملف الاستشراقي – فقد ارود مثلاً المستشرق (جوزيف همر) نبذة عن حياة ابن وحشية في تحقيقه لكتاب ((شوق المستهام)) الذي ترجمه الى اللغتين الفرنسية والانجلزية وكتب مقدمة عن الكتاب المذكور . كما اوردت بعض المصادر والمصنفات العربية الاسلامية نبذاً لا بأس بها ومقتطفات ومقطفات عن ابن وحشية وبعض كتبه وأهم الاستشهادات بها . فقد تأثرت جلّ كتب الفلاحة التي أتت بعد كتاب الفلاحة النبطية مستندةً عليه في معلوماتها – كما سنوضح لاحقاً– سيما مع تطور علم الفلاحة في الاندلس حيث صنفت الكثير من كتب الفلاحة ولا ننسى نذكر ان هناك مختصرات عديدة لكتاب الفلاحة النبطية ، فقد أورد بر وكلمان المستشرق الإلماني الكثير من المختصرات عن كتاب الفلاحة النبطية منها مثلاً كتاب((الأصول الكبير وشمول التدبير)) لعيسى بن محمد التنوخي، وما جمعهُ محمد بن أبراهيم بن علي ابن الرقام المرسي (ت٧١٥هـ) ، ومختصر الفلاحة النبطية لعلي بن حسين بن محمد الحسيين العراقي (مختصر الفلاحة وذكر منافع المفردات) ، ومختصر علي بن حسن بن محمد الزيتوني العوفي وغيرها من مختصرات فلاحة ابن وحشية التي بلغ عددها حوالي

---

(١) ابن وحشية ، الفلاحة النبطية ، ج٢ ، ص١٢٤٣-١٢٤٤ .
(٢) ابن وحشية ، الفلاحة النبطية ، (مقدمة المحقق ص٧) .
(٣) المصدر نفسه ، (مقدمة المحقق ص٧) .

عشرة مختصرات ، وهناك برزت اختصارات على الاختصارات عن الفلاحة النبطية كما في كتاب ((نزهة الفنون)) لمجهول (مؤلف مجهول) وغيرها[١] .

إن هذهِ النبذة المختصرة عن ابن وحشية وكتاب الفلاحة النبطية ربما لا تشبع فضول الباحثين عن كتب وشخصية ابن وحشية واسهاماته ، والسبب يرجع ان جلّ كتبه مازالت غير محققه في مكتبات العالم ، تنتظر الظهور للتداول في الثقافة العربية الإسلامية والعالمية .

ثانيا : آثاره :

يتصدر ابن النديم (ت٣٨٠هـ) في كتابه الفهرست جميع من كتب عن مصنفات ابن وحشية سوى كانت من كتبه أو ترجمته أو منحوله وموضوعه . فقد ذكر ما يقارب الثلاثين كتاباً لابن وحشية ميز الكتاب الذي كتبه ابن وحشية والذي من تأليفه بتعبير ((له)) وكأنه يقصد وكأنها هي وحدها من تأليفه أما ما عداها فمن نقله . والحال أنه لم يخصص كتاب الفلاحة النبطية بتعبير ((له))[٢] .

ويذكر ابن النديم (ت٣٨٠هـ) في المقالة الثامنة الكتب التالية لابن وحشية كتاب طرد الشياطين ويعرف بالأسرار ، كتاب السحر الكبير ، له . كتاب السحر الصغير ، كتاب دوار على مذهب النبط وهو تسع مقالات ، كتاب مذاهب الكلدانيين في الأصنام، كتاب الإشارة في السحر ، كتاب أسرار الكواكب ، كتاب الفلاحة الكبير والصغير ، كتاب الحياة حنا طوثي أباعي الكسداني في النوع الثاني من الطلسمات نقله ابن وحشية ، كتاب الحياة والموت في علاج الأمراض لراهطا بن سموطان الكسداني ، كتاب الأصنام ، كتاب القرابين ، كتاب الطبيعة له ، كتاب الاسماء له ، كتاب مفاوضاته الطبيعة له ، كتاب الاسماء له ، كتاب مفاوضاته مع ابي جعفر الأموي وسلامة بن سليمان الاخميمي في الصنعة والسحر[٣] .

ويذكر الوراق البغدادي ابن النديم (ت٣٨٠هـ) في كتابه الفهرست في المقالة العاشرة من أخبار الكيميائيين والصنعويين من الفلاسفة القدماء والمحدثين كتب لأبن وحشية ، تأليفاً وترجمة في هذا الباب ، حيث يقول (ونحن نذكر في هذا الموضع كتبه في صناعة الكيمياء)[٤] وهي كالتالي : كتاب الأصول الكبير في الصنعة ، كتاب الأصول الصغير في الصنعة أيضاً ، كتاب المدرجة ، كتاب المذكرات في الصنعة ، كتاب يحتوي على عشرين كتاباً أول وثانٍ وثالث ، وعلى الولاء نسخة الأقلام التي يكتب بها كتب الصنعة والسحر ، ذكرها ابن وحشية ، وقرأتها بخطة ، وقرأت نسخه هذه الأقلام بعينها في جملة أجزاء بخط أبي الحسن ابن الكوفي ، فيها تعليقات لغة ونحو

---

(١) بر وكلمان ، كارل ، تاريخ الادب العربي ، نقله : السيد يعقوب بكر ، رمضان عبد التواب ، (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٥م) ، ج٤ ، ص٣٢٣ .

(٢) طرابيشي ، جورج ، العقل المستقيل في الإسلام ، ط١ ، (دار الساقي ، بيروت ٢٠٠٤م) ، ص١٨٩ .

(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص٤٨٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٤٨٦ .

وأخبار وأشعار وآثار ، وقعت لأبي الحسن بن التنح من كتب بني الفرات[1] هذهِ الكتب التي ذكرها ابن النديم (ت٣٨٠هـ) لابن وحشية في مصنفه الفهرست .

إما في رأي الباحث فإن أحسن قائمة حديثة وضعت في اثار ابن وحشية ما وضعه الباحثون الثلاثة في مقدمة تحقيق كتاب ابن وحشية ((شوق المستهام في معرفة رموز الاقلام)) حيث وضع الباحثون: يحيى ميرعلم ، محمد حسان الطيان، محمد المرارياتي في قائمة تضم أغلب ما اقترن من كتب ومصنفات عن ابن وحشية سواء كانت تأليفا أو ترجمة أو منحوله أو موضوعه باسمه ، حيث يقول الباحثون (تفاوتت المصادر والمراجع في مقدار ما أو ردته من كتب ابن وحشية المؤلفة والمنقولة عن النبطية وغيرها من اللغات القديمة التي كان يعرفها ، ولما كانت اثاره كثيرة ، وكان توثيق كل منها بالإحالة على الكتب التي أوردته لا ينطوي على كبير فائدة)[2] وقد اورد الباحثون الثلاثة آثاره مرتبة على حروف الهجاء :-

١- الأدوار ، أو الأدوار الكبير على مذهب النبط : ويتألف من تسع مقالات ترجمة ابن وحشية على اللغة النبطية .
٢- أسرار الشمس والقمر أو التعفين أو التعفينات : وهو من الكتب التي نقلها ابن وحشية .
٣- أسرار عطارد : استشهد به أبو مسلمة المجريطي في كتابة (غاية الحكيم) فقد ذكر ابن وحشية في كتابة (أسرار الفلك) تلميذه ابن الزيات بأنه وعده أن يصنف كتاباً في أسرار عُطارد وأنه بعد فراغه من الترجمة سيفي بوعده ونبهه على أهميته ، وضرورة الحرص عليه .
٤- أسرار الفلك في أحكام النجوم أو ذوا ناي : ذكر ابن وحشية في مقدمة (الفلاحة النبطية) أنه أول كتاب ترجمة من اللغة النبطية وأنه كتاب ضخم في نحو ألفي ورقة أو ألف وخمسة ورقة ، مما أضطره إلى الإقتصار على ترجمة مددٍ منه مع كتب أخرى ، ويستفاد مما أورده ثمة أن (دواناي) هو الأسم الحقيقي لهرمس الثاني ، ويعني منقذ الإنسانية وهو ما يطلق عليه المصريون وأهل الشام هرمس البايلي .
٥- اسرار الكواكب .
٦- الاسماء .
٧- الإشارة : في السحر .
٨- الأصول الصغير : في الصنعة الشريفة (الكيمياء) .
٩- الأصول الكبير ، أو أصول الحكمة : في الصنعة أيضاً عن حجر الحكماء . ومنه نسخه محفوظة في دار الكتب الظاهرية ضمن مجموع رقمه (٩٧٦٩).
١٠- الأصنام .

---

(١) المصدر نفسه ، ص٥٥٠ .
(٢) ابن وحشية ، شوق المستهام ، في معرفة رموز الاقلام ، تحقيق : يحيى مير علم ، محسن حسان الطيان ، محمد مراياتي ، (مكتبة الاسكندرية ، ٢٠٠٤م) ، ص٩ .

١١- أفلاح الكرم والنخل : ذكره ابن وحشية في نهاية كتابة (شوق المستهام) ونص على أنه كان عنده بالشام مع كتاب (علل المياه) وأنه ترجمة من لسان الأكراد من أصل ثلاثين كتاباً رآها في بغداد في ناووس ، وذلك في تعقيبه على قلم قديم عجيب ، فيه حروف زائدة عنه القواعد الحرفية ، نسب إلى الأكراد أنهم ادعوا أن ينبوشاد وماسي السوراني كتبا فيه جميع علومهما وفنونهما .

١٢- الأقلام التي يكتب بها كتب الصنعة والسحر : ذكره ابن النديم بعد الكتاب الذي يحتوي على عشرين كتاباً مصدراً بقوله : ((وعلى الولاء نسخه الأقلام التي يكتب بها كتب الصنعة والسحر)) ونص على أن ابن وحشية ذكرها . وأنه قرأها . وأنه قرأ نسخه هذه الأقلام بعينها في جملة أجزاء بخط أبي الحسن بن الكوفي فيها تعليقات مختلفة وقعت لأبي الحسن بن التنح من كتب بني الفرات وإن هذا من أظرف ما رآه بخط ابن الكوفي بعد كتاب مساوئ العوام لأبي العبنس الصيمري ، ثم يعدد بعض حروف الأقلام التي تصباب بها العلوم القديمة في البرابي مثل حروف العنبث ، وحروف المسند ، وحروف الفاقيطوس ، ونص على أن هذه الخطوط ربما وقعت في كتب العلوم التي ذكرها في الصنعة والسحر والعزائم باللغة التي يحدثها أهل العلم فلاتفهم .

١٣- باليونس الحكيم : (التعفين = أسرار الشمس والقمر) .

١٤- حنا طوثي أماعي الكسداني : أختلفت المراجع في كتابة أسم هذا الكتاب لعجمته وقد نقله ابن وحشية ، وهو من النوع الثاني من الطلسمات وسترد قريباً كتب أخرى له هذا العلم . والطلسمات نوع من السحر يبحث عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الأرضية المنفعلة في الأزمنة المناسبة للفعل والتأثير المقصود والطلسم في الأصل : العقد الذي لا ينحل – الحكمة في الكمياء = كنز الأسرار أو كنز المحكمة .

١٥- الحياة والموت في علاج الامراض : وهو مترجم عن كتاب لراهطا بن سموطان الكسداني .

١٦- خواص النبات والاحجار المعدنية : كتاب لدوشام الكاهن ذكره ابن وحشية في كتابة (شوق المستهام) في صور الأشكال المعدنية التي أصطلح عليها الهرامسة الإشراقية والمشائية ، ونص على أن دوشام الكاهن ذكرها في كتابة الذي وضعه في خواص النبات والاحجار المعدنية ، وأنه جعله خاصاً مكتوباً بهذا القلم ، وحض على معرفته وكتمه ، لأنه من الأسرار المخزونة في صور الأشكال المعدنية . وعلى الرغم من أن ابن وحشية لم يصرح بنقله للكتاب ، فإن حديثة الدقيق عنه وحض على معرفته وكتمه ، ونقله عنه صور الأشكال المعدنية يجعل ذلك وغيره من الممكن أن يكون الكتاب مما ترجمه ونسي الإشارة إليه أو أشار إليه في كتاب لم يصلنا إذ لم يصرح بجميع الكتب التي نقلها من اللغات الأخرى ، وكذلك لم يستغرق أيَّ من المصادر إيراد جميع آثاره .

١٧- رسالة في الصناعة أو الصباغة الكيمياوية .

١٨- الرُّقي والتعاويذ .
١٩- الرياسة في علم الفراسة .
٢٠- السحر الصغير .
٢١- السحر الكبير :
٢٢- سدرة المنتهى : عدّه المستشرق جوزيف همّر في مقدمة تحقيقه لـ(شوق المستهام) مترجماً عن النبطية ، وصفه بروكلمان بأنه حديث مع المغربي القمري عن مسائل تتعلق بالدين وفلسفة الطبيعة ونص إسماعيل باشا على أنه في الكيمياء .
٢٣- سحر النبط :
٢٤- السموم ، أو السموم والترياقات : ترجمة إلى الانكليزية ، م. ليفي M. levey ، بعنوان (علم السموم عند العرب في القرن الوسطى) ونشرته الجمعية الفلسفية الأمريكية .
٢٥- شمس الشموس وقمر الأقمار في كشف رموز الهرامسة ومالهم من الخفايا والأسرار : نصّ ابن وحشية على ترجمته من لسان قومه وأحال عليه للإطلاع على أسرار الهرامسة .
٢٦- الشواهد في معرفة الحجر الواحد : ولم ترد في تسميته عند بروكلمان كلمة (معرفة) وأحال على نسخه أخرى باسم (كتاب الهياكل والتماثيل) مع أن غيره أورد الكتابين معاً .
٢٧- شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام : كتاب يعدد فيه ابن وحشية الاقلام القديمة ويحوي الكتاب على تسعة أبواب ويعدد سبعين قلماً وخصائصها . وتوجد عدّة تحقيقات لهذا الاثر والكتاب النادر .
٢٨- الطبيعة .
٢٩- صبقانا أو طابقانا : وهو في الطلسمات ، ترجمة ابن وحشية بعنوان (كتاب طبقاني) وأصل الكلمة غير معروف ، بيد أنه يستفاد من حاشية لأبي مسلمة المجريطي الذي أنتفع من الكتاب في مصنفه (غاية الحكيم) أنها تعني بالضرورة فعل صور الكواكب على الكون والفساد الأرضيين .
٣٠- طرد الشياطين ، أو الأسرار :
٣١- الطلسمات :
٣٢- علل المياه وكيفية استخراجها واستنباطها من الأراضي المجهولة الأصل : مضت الإشارة إلى أن ابن وحشية ذكره مع كتاب (أفلاح الكرم والنخل) وأنهما كانا عنده بالشام ، وأنه ترجمهما من لسان الأكراد وهما من أصل ثلاثين كتاباً رأها في ناووس في بغداد .
٣٣- غاية الأمل في التصريف والمعاناة .
٣٤- الفلاحة : الفلاحة الصغير : ذكره بعضهم ، ولعله كتاب الفلاحة المتقدم : الفلاحة الكبير : ذكره بعضهم ولعله كتاب (الفلاحة النبطية) .
٣٥- الفلاحة النبطية : وهو موضوع الدراسة الحالية .

٣٦- الفوائد العشرون : وهو في الكيمياء .
٣٧- في صور درج الفلك وما تدل عليه من أحوال المولودين : وأصله لتنكوشا البابلي القوقاني ، وثمة شك في صحة نسبة الكتاب إلى مؤلف الأصل ، وفي الأسم المنسوب إليه ، فقد ذكر بروكلمان أن هذا الكتاب من تزييف تلميذ ابن وحشية أحمد بن الحسين الزيات ، وانتهى إلى مثل ذلك الإيطالي كرلونيللو في محاضراته التي ألقاها في الجامعة المصرية عن تاريخ علم الفلك عند العرب ، وذلك بعد أن حكى أختلاف علماء المشرقيات في (تنكوس / تنكوشا) . فقد صدق خولسن (خولسون) ما ذكره ابن وحشية بوفرة الكذب ، وجاء بعده ستينشنيدر فزعم أن تنكوشا أسم أخترعه ابن وحشية ، وأن كتاب توكرس الحقيقي نقل من اليونانية .
٣٨- في معرفة الأحجار أو الحجر .
٣٩- القرابين :
٤٠- كشف الرموز وإشارات الحكماء إلى الحجر الأعظم : وظاهر أنه في الصنعة .
٤١- كنز الأسرار ، أو الحكمة في الكيمياء ، أو كنز الحكمة : سماه بروكلمان (كنز الحكمة) أو (نواميس الحكيم) وأورد (كنز الأسرار) مسبوقاً بعلامتي = ؟ مما يشعر بأنه شكك في كونهما كتابين أو كتاباً واحداً ، كنز الحكمة = كنز الاسرار .
٤٢- ما يتعرف من علوم الرضيات :
٤٣- المدرجة في الكيمياء :
٤٤- مذاهب الكلدانيين في الأصنام :
٤٥- المذكرات في الصنعة :
٤٦- مطالع الأنوار في الحكمة : ذكر بروكلمان أن الإسماعيلية استعملوا هذا الكتاب كثيراً ، وان حسين بن نوح أفاد منه في كتاب (الأزهر) .
٤٧- مفاوضات ، أو مفاوضة ابن وحشية مع أبي جعفر الأموي وسلامة بن سليمان الإخميني في الصنعة والسحر .
٤٨- مفتاح الراحة لأهل الفلاحة : ذكره أحد الباحثين في مقل له (الباحث هو : وصفي زكريا) . ولم نجد من ذكر فيما رجعنا إليه من المصادر والمراجع.
٤٩- مناظرات ابن وحشية مع عثمان بن سويد الإخميمي في الصنعة : مترجم إلى العربية .
٥٠- نزهة الأحداث في ترتيب الأوفاق : نواميس الحكيم = كنز الأسرار .
٥١- الهياكل والتماثيل : تقدمت الإشارة إلى إيراد بروكلمان له في (الشواهد في معرفة الحجر الواحد) وإلى أن غيره أثبت الكتابين منفصلين معاً وهو ما سوغ إفراده هنا .
٥٢- الواضح في ترتيب العمل الواضح .

ويقول الباحثين حول هذهِ القائمة من الكتب المنسوبة أو المترجمة او الموضوعة أو التي أقترنت بأسم أبن وحشية حيث يقولون : (ما سبق هو مجموع ما أوردته

المصادر والمراجع من كتب منسوبة لابن وحشية تأليفا أو ترجمةً ، بعض النظر عن تشكيك بعضهم في تأليفهم أو ترجمتها عن اللغات القديمة أو صحة نسبتها إلى المؤلف الأصلي إن كانت مترجمةً . على أننا لم نجد أحداً من الأقدمين أو المحدثين من أوردها جميعاً ، وقد مضت الإشارة إلى ان ابن النديم زاد ما أورده منها على الثلاثين كتاباً ، ومع ذلك لا يبعد أن تكون له كتب أخرى ، لم تسعفنا المصادر المتاحة بمعرفتها ، قد تكشف عنها قادمات الأيام وجهود الباحثين) [١] .

ويجب ان ننوه هنا جلّ ما ذكره الباحثين هنا من هذهِ القائمة بعضها مفقود أو لم يحقق او منسوب لابن وحشية ، إما ما حقق لحد الآن فلا يعد الإ النزر القليل من هذهِ الكتب التي لا يعرف البعض عنها الا العناوين أو النقول عنها في بعض المصنفات والكتب والمصادر العربية القديمة ، وقد كانت هناك جهوداً من قبل بروكلمان مثلاً في كتابة (تاريخ الادب العربي) في إضاءة بعض هذهِ الكتب لابن وحشية وتعد إسهاماته خطوة متقدمة في العناية وجرد كتب ابن وحشية ، بعيداً عن رأيه فيها ، فقد ذكر بعض كتبه وعلق عليها[٢] .

إما ما أوردنا في هذهِ القائمة التي ضمت (٥٢) كتاباً لابن وحشية فقد نقلت من جرده الباحثين : يحيى مير علم ، محمد حسان الطيان ، محمد مراياتي مع تعديل طفيف جداً عليها ، لأننا وجدناه مع عدم قدرتها التديل على صحة الكتب المنسوبة أو المقترنة بأبن وحشية ولكنها في المقابل أكبر قائمة ضمت مؤلفاته لكنها تحتاج الى دراسة وتدقيق[٣] .

ثالثا : بعض المصادر التي أوردت إسهامات ابن وحشية :

لم تغفل المصادر والمصنفات العربية الإسلامية مساهمات ابن وحشية وجهوده في الإبداع والترجمة والنقل والتأليف ، فقد ذكرت بعض أهم المصادر العربية جهوده وإخذت منها مقتبسات أوردتها في مصنفاتها ، سيما من كتاب الفلاحة النبطية ، وذكرت تلك المصادر كتبه وموادها العلمية ، وهنا سوف نورد جانباً من هذهِ المصادر التي ورد بها ذكر ابن وحشية وما نقلته عنها في إشارة دالة على جهده المعرفي في التأليف والترجمة وقد رتبنا هذهِ المصنفات المختارة حسب التواريخ :-

١- ابن النديم (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) [٤] . وقد ذكرنا أهم ما أورده ابن النديم سابقاً .
٢- الزهراوي (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م) [٥] . حيث يرجع إليه الفضل في الإشارة الى جهود أبن وحشية في علم الفلاحة ، وقد عمد إلى أختصار كتاب الفلاحة النبطية وكان السبب في انتشار الكتاب في بلاد الاندلس واستناد كتب الفلاحة بالاندلس عليه.

---

(١) ابن وحشية ، شوق المستهام في معرفة ، رموز الاقلام ، ص١٣ .
(٢) برزكلمان ، كارل ، تاريخ الادب العربي ، ترجمة : السيد يعقوب بكر ، رمضان عبد التواب ط٢ ، (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٥م) ، ص٣٢١ – ٣٢١ .
(٣) ابن وحشية ، شوق المستهام في معرفة رموز الاقلام (ينظر : من صفحة ٩ الى صفحة ١٣) .
(٤) ابن النديم (ت٣٨٠هـ) ، الفهرست ، ص٤٨٢-٤٨٦ .
(٥) الغانمي ، سعيد ، حراثة المفاهيم ، ص٢٦ .

٣- الادريسي ، (ت٥٦٥هـ/١١٦٩م) [١] ، ويأتي ذكر ابن وحشية في حديثة عن مدينة خاقان ونهرها العظيم (نهر غماش) وإسماك ونبات هذا النهر وفوائدها وان، في ضفته نهر غماش غياض ملتفة واشجار مصطفة وأكثر أشجاره الكركهار الذي ذكره ابو بكر بن وحشية في كتابه .

٤- موسى ميمون ، (ت٦٠١هـ/١٢٠٤م) [٢] ، حيث نقد ابن وحشية وكتاب الفلاحة النبطية وحث على عدم قراءته لما فيه من آراء وثنية وتنجيمية تخالف معتقدات الدين اليهودي وأنبياؤه وكذلك الديانات التوحيدية ، وقال ان كتاب الفلاحة النبطية من إخراج ابن وحشية وهذا الكتاب مملئ من هذيانات عابدي الأصنام ، وانه فيه أخبار وخرافات عجيبة عن النبات وخواص الفلاحة ، ويظهر من كره موسى بن ميمون للكتاب لما فيه أختلاف عقائدي وتقاطع معرفي مع معتقدات اليهود لهذا نعته بمجمله بالكتاب الخطير .

٥- ابن البيطار ، (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)[٣]. ويورد ابن البيطار نقولات كثيرة عن أبن وحشية تتعلق بخواص النبات وفوائدها الطبية ، فقد أورد في عّدة صفحات نقولاً عن ابن وحشية عن النبات الداخلة في مجال صناعة الادوية والعقاقير الطبية .

٦- ابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م) [٤]. حيث يورد في ترجمه للطبيب موفق الدين البغدادي على ذكر كتب ابن وحشية التي افاد منها البغدادي قائلاً (ولكنه ((البغدادي)) أمعن في كتب الكيمياء والطلسمات وما يجري مجراها ، واتى على كتب جابر بأسرها وعلى كتب ابن وحشية) .

٧- ابن النفيس ، (ت٦٧٨هـ/١٣٧٩م) [٥] . وقد أورد ابن النفيس أسم أبن وحشية كأحد الناقلين والمترجمين من النبط الى اللغة العربية ، ويذكر من بين الكتب التي نقلها ابن وحشية عن موروث الحضارات القديمة كتاب الفلاحة النبطية .

٨- القزويني ، (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) [٦] ، يذكر القروييني في كتابة في فصل عجائب النبات مقطفات واقتباسات مهمة عن ابن وحشية الا أنه لا يذكره بالاسم طراحة بل يذكر تحت مسمى (صاحب الفلاحة) وقد تنوعت النقول عن ابن وحشية في هذا الفصل المهم من كتاب القزويني .

---

(١) الأدريسي ، ابو عبد الله محمد بن محمد الشريف الأدريسي (ت٥٦٥هـ/١٠٦٩م) نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، (عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٩م) ، ج٢ ، ص٧١٩ – ٧٢١ .

(٢) موسى بن ميمون القرطبي الاندلسي (ت٦٠١هـ/١٢٠٤م) ، دلالة الحائرين ، اعتنى به : أحمد فريد المزيدي ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧م) ، ص٣٢٤ – ٣٢٦ .

(٣) ابن البيطار ، أبو محمد عبد الله بن أحمد ضياء الدين الملقي (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، (مكتبة المثنى بغداد (د.ت)) ص٦٠ ، ١٠٢ ، ١٥٢ ، ١٨٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(٤) أبن أبي أصيبعة ، موفق الدين ابي العباس أحمد بن القاسم السعدي (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م) عيون الانباء في طبقات الأطباء ، شروح وتحقيق : نزار رضا ، (دار الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥م) ، ص٦٨٥ .

(٥) أبن النفيس ، علاء الدين علي بن أبي الحزم القريشي (ت٦٧٨هـ/١٣٧٩م) ، الشامل في الصناعة الطبية، تحقيق: يوسف زيدان ، ط١ ، (المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الامارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٠م) ، ج٢ ، ص١٣٨.

(٦) القروييني، زكريا بن محمود الانصاري ، (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، تقديم تقديم : محمد بن يوسف القاضي ، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٦م) ، ص : (فصل النبات من ٢١٤-٢٨٢) .

٩- الوطواط ، (٧١٨هـ/١٣١٨م)[١]. حيث يقول توفيق فهد عن نقول ابن الوطواط عن كتاب الفلاحة النبطية مدى التأثير الذي تأثر به يقول : (وكان علينا أن ننتظر القرن الثامن للهجرة / الرابع عشر للميلاد لنحظى بكتاب جديد عن الزراعة : أنه القسم الرابع (الفن الرابع) من كتاب مباهج الفكر لجمال الدين محمد بن يحيى الوطواط الكتبي (ت٧١٨هـ / ١٣١٨ م) الذي يستند إلى كتاب الفلاحة النبطية بشكل واسع) [٢] . فقد نقل ابن الوطواط الكثير من النقول عن الزراعة والنبات من كتاب الفلاحة النبطية .

١٠- النويري ، (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) [٣] ، حيث أورد النويري في كتابة الموسوعي الشامل الكثير من النقول عن ابن وحشية فيما يخص النبات سيما في الجزئين الحادي عشر الثاني عشر من موسوعته .

١١- العمري ، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) [٤] . يذكر العمري في وصفة لأحد المسالك الجبلية التي زارها حيث يستعجب من نبات عجيب في المكان حيث يقول : (قلت : ولعل هذه الشجرة هي التي ذكرها ابن وحشية ، وقال إنها في الدنيا واحدة لا ثاني لها) .

١٢- الصفدي ، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) [٥] ،ذكر الصفدي ابن وحشية كناقل ومترجم عن عن الكسدانيين (النبط) ((كتاب الادوار)) الذي استفاد منه الأطباء في بعض المعلومات الطبية .

١٣- ابن خلدون ، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) [٦] . ويورد ابن خلدون أسم ابن وحشية وكتاب وكتاب الفلاحة النبطية في الفصل العشرون (في الفلاحة) ويذكر ان كتاب الفلاحة النبطية منسوبة لعلماء النبط مشتملة في ذلك على علم كبير ولما نظر أهل الملّة فيما أشتمل عليه هذا الكتاب وكان باب السحر مسدوداً والنظر فيه محظوراً فاقتصروا منه على الكلام في النبات من جهة غرسه وعلاجه وما يعرض له في ذلك وحذفوا الكلام في الفن الآخر منه واختصر إبن العوام كتاب الفلاحة النبطية على هذا المنهاج وبقي الفن الآخر منه مغفلاً نقل منه مسلمه في كتبه السحرية أمهات مسائلة كما نذكره عن الكلام على السحر إن شاء الله . ويذكر ابن خلدون كتاب الفلاحة النبطية في (الفصل الثاني والعشرون) في (علوم السحر

---

(١) الوطواط ، جمال الدين بن يحيى الوطواط الكتبي ، (ت٧١٨هـ/١٣١٨م) مباهج الفكر ومناهج العبر (نقلاً عن توفيق فهد ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص١٠٨٢).

(٢) فهد توفيق وآخرون ، مرجع سابق ، ص .

(٣) النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) ، نهاية الارب في فنون الأدب ، (القاهرة ، ١٩٣٥م) ، (ينظر الجزآن : ١١ ، ١٢) .

(٤) العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ، مسالك الأبصار في ممالك الامصار ، تحقيق : أحمد زكي باشا ، (مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٤م) ، ص٩٨ .

(٥) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن إيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق: أحمد الأرناووط ، تركي مصطفى ، (دار أحياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٠م) .

(٦) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الخضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، المقدمة ، (دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٦م) ، ص٣١٠ .

والطلسمات) من كتب الاقدمين التي وصلت عن النبط والكلدانيين كتاب الفلاحة النبطية[١] .

١٤- المقريزي ، (ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م) [٢] ، يذكر المقريزي نقلاً عن ابي وحشية في صفات ماء النيل ومخرجه من جبال وراء بلاد السودان ، ويعدد صفاته الحميدة ، وصفاته غير الحميدة التي تضر البدن ، ويعدد كذلك صفاته الاخرى في الطبخ ويعرج على أهم ما يدفع عن أهل مصر ضرر ماء النيل.

١٥- ابن حجر ، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) [٣] ، حيث يورد ابن حجر معنى النبط قائلاً : (والنبط بفتح النون والموحدة ثم طاء مهملة هم أهل الفلاحة من الأعاجم وكانت أماكنهم بسواد العراق والبضائع واكثر ما يطلق على أهل الفلاحة ولهم معارف أختصوا بها وقد جمع أحمد بن وحشية في كتاب الفلاحة من ذلك أشياء عجيبة).

١٦- السيوطي ، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) [٤] ، يذكر السيوطي ابن وحشية في عدّة مواقع في ذكر انواع البنفسج ويعدد أصنافه ونواعه ، والآس سيد الرياحين وانواع النسرين وصفاته والليمون والنارنج .

١٧- حاجي خليفة ، (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) [٥]. يذكر حاجي خليفة في موسوعته البيلوغرافية ، تحت باب الحكمة أشهر المترجمين الذين نقلوا من النبطية إلى العربية ، حيث يتصدر ابن وحشية المترجمين والناقلين عن هذهِ اللغة ، ويورد صاجي خليفة أسم ابن وحشية تحت باب (علم السيمياء) حيث يقول : (ومن الكتب الخبرة في النوع الأول التعفينات الذي نقله إبن وحشية عن النبطية) .

١٨- الانطاكي ، (ت١٠٠٨هـ/١٦٩٩م) [٦] ، يتحدث الانطاكي في (الفصل الثالث) عن عن التفاوت بين أبدان الحيوان والإنسان والنبات واختلاف في أجرامها كثافة ولطفاً ، يفرق بين الاختلافات والمتفاوتات بينهما ، ويستشهد بابن وحشية في هذا

---

(١) ابن خلدون ، المصدر نفسه ص٣١١ .

(٢) المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م) المواعظ والاعتبار يذكر الخطط والاثار (المعروف بالخطط المقريزية) وضع حواشيه وحققه : خليل منصور ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م) .

(٣) ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب ، (دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٧٨هـ)، ص٨١ .

(٤) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، حسن المحاضرة في أخبار مصر القاهرة ، (القاهرة : ١٩٩٧م) ، ص٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤ .

(٥) حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، ط٢ ، دار دار الكتب العملية ، بيروت ، ٢٠٠٧ (ينظر باب الحكمة : ج٢ ، ٥٢٤ وينظر كذلك حـ٢ ، ص٤٣ ، ج١ ، ص٢٣٨) .

(٦) الانطاكي ، داود بن عمر (ت١٠٠٨هـ/١٥٩٩م) تذكره أولي الألباب والجامع العجب العجاب ، (المكتبة الثقافية الثقافية ، بيروت (د.ت))، ص٥٢ .

المقام من قبول كل من الحيوان والانسان والنبات لما يصح له ما هو ضروي لحياته .

١٩- البغدادي ، (ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) [١] ، حيث يورد ترجمة لأسم ابن وحشية وأهم كتبه وينتقل بهذا الصدد (٣٠) كتاباً له نقلاً عن فهرست ابن النديم .

إن هذه القائمة لا تغلق الباب أمام مصادر ومصنفات التراث التي ذكرت ابن وحشية وكتاب الفلاحة النبطية وكتبه الآخرى وأفادت منه إيمّا أفاده ، سوى كانت الكتب تأليفاً وترجمةً أو موضوعة ، فهناك الكثير من الموارد التي ذكرت ابن وحشية وقد حذت المراجع الحديثة حذوّ القديمة في التعريف بابن وحشية ، حيث أصبح الاهتمام به ويكتبه في الاونة الاخير محطّ أنظار الباحثين ولعل في المستقبل سوف نشهد دراسات وتنقيبات عن كتب ابن وحشية وتحقيقها لأهميتها في تاريخ العلوم العربية الإسلامية ، وربما تتضح الصورة أوضح عن ابن وحشية وشخصيته.

رابعاً : إكتشاف أبن وحشية لعلوم وكتب قومه النبط الكسدانيين وترجمتها .

يعزز لدنيا ابن وحشية النبطي الثقة في بيانه الإفتتاحي للكتاب ، بأنه مترجم كتاب ((الفلاحة النبطية)) عن علماء الكسدانيين : (هذا كتاب الفلاحة النبطية ، نقله من لسان الكسدانيين إلى العربية ابو بكر بن علي بن قيس الكسداني القيسي ، المعروف بابن وحشية في سنة أحدى وتسعين ومائتين من تاريخ العرب من الهجرة وأملاه على أبي طالب أحمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الملك

الزيات[*] ، في سنّة ثماني عشرة وثلاثمائة من تاريخ العرب من الهجرة) [٢] .

ويبقى خيط الثقة الموصول بين ابن وحشية وقرائه موصولاً ، بما يسرده من حكاية الكتاب في بيانه الإفتتاحي للكتاب لا يختفي أو يغيب ، بل يعزز في وعي القارئ حيث يخاطب تلميذه ابن الزيات بعبارات الودّ الخالص والأبوة العلمية بـ(يا بني...): (أنني وجدت هذا الكتاب في جملة ما وجدت من كتب الكسدانيين ، مترجماً بترجمة معناها بالعربية ((كتاب إفلاح الأرض وإصلاح الزرع والشجر والثمار ودفع الآفات)) فاستكبرته واستطلته وخطر ببالي أختصاره) [٣] .

إن هذا اليوم المشهود في حياة ابن وحشية في بغداد عام (٢٩١هـ) يوماً مشهوداً في حياته لأنه أطلع لأول مرة الى كنزه الذي سيداوم عليه في الترجمة من لغة قومه

([١]) البغدادي ، أسماعيل باشا (ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠) ، هدية العارفين في أسماء وآثار المصنفين ، (مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٥١م) ، ص٥٥ .

([*]) يورد ابن النديم (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) في كتابة الفهرست نبذه تعريفية بسيطة عن ابن الزيات قائلا : هو أحمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الملك الزيات ، صاحب ابن وحشية وهو الذي يروي هذه الكتب عنه ويحيا في وقتنا هذا بل أحسبه مات قريباً (ص٤٨٦) وقد درأت شبهات كثير حول علاقة ابن الزيات باستاذه ابن وحشية وقيل أنه من صنع وبتكر شخصية ابن وحشية وانه ألف الكتب تحت هذا الأسم ، وانه كانت له صلات بغلاة الشيعة ومن أنصار الشلمغاني المقتول (٣٢٢هـ) بغداد . وانه كان له نفوذ وجاه لانه سليل عائلة وزارية ، وقد قيل الكثير عن شخصية ابن الزيات وتحتاج الى تحقيق ودراسة خاصة .

([٢]) ابن وحشية ، الفلاحة النبطية ، ج١ ، ص٥ .

([٣]) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٥ .

النبط الكسدانيين إلى العربية إعمال جليلة ، وسوف يخرج هذا الكنز العلمي المعرفي من إيدي قوم آثروا على أنفسهم حفظ هذا التراث (تراث إسلافهم) بعيداً عن كل يدٍ وعين ، متذرعين بقدسية هذا التراث في أن يخرج إلى الناس ومداولته بينهم ، لأنه يحمل عقائدهم وشعائرهم التي هي بالنسبة لهم من الرفعة العقائدية التي يجب ان لا يخالطها أذهان غيرهم من الأقوام فسلامهم العقائدي وهويتهم وخصوصيتهم تكمن في هذه الكيزان التي يحفظون بها هذه اللفائف والكتب محروسة بوصية مقدسة من قبل الأسلاف .

فكيف لابن وحشية ان يفك ويحرر هذه العلوم من أسر المعتقدات الباطلة وهدفه (هو إيصال علوم هؤلاء القوم ، أعني النبط الكسدانيين منهم إلى الناس وبثها فيهم ليعلموا مقدار عقولهم ونعم الله وتبارك وتعالى عندهم في إدارك العلوم النافعة الغامضة ، واستنباط ما عجز غيرهم من الأمم) [١] .

وهنا تتحدد مهمة ابن وحشية على صعيدين عام وخاص ، فالهدف العام وهو الأوسع إنسانياً من خلا ل هدفه الصريح الذي يعلنه في إيصال منافع هذه العلوم إلى الناس كافة ، ليتزودوا بها ويضيفوا الى معرفتهم معرفة قيمة أخرى . والهدف الخاص يتمثل في أحياء محاسن قومه الكسدانيين (النبط) وما أنعم الله عليهم من قريحة وذكاء في استنباط العلوم النافعة للناس ، ولم يدر بخلد ابن وحشية ، وهو يعلن عن هويته القومية ، نزعة إحياء تلك الهوية بدافع العصبية – كما سوف تتخذ من قبل المستشرقين ذريعة في عدائه للعرب المسلمين – بل نرى ان ابن وحشية يقول عن هدفه : (وذلك أنني وصلت إلى كتبهم في زمان قد درس فيه ذكرهم ونسخت فيه أخبارهم وعدم أعلامهم ، حتى لم يبقِ الإ ذكرهم فقط وذكر بعض علومهم)[٢]. فأبن وحشية عالماً بما آلت إليه الأمور لقومه من ضعف شوكة وسلطان ويبقى الهدف المنشود لدية هو أظهار ما تبقى من علومهم وخوفاً عليها من الاندثار والنسيان لهذا يقول : (فلما رأيت ذلك إجتهدت في طلب كتبهم فوجدتها عند قوم هم بقايا الكسدانيين وعلى دينهم وسنتهم ووجدت ما وجدت عندهم من الكتب وهم في نهاية الكتمان والإخفاء والجحود لها والجزع من إظهارها) [٣] .

إذا فقد آلت أمور النبط الكسدانيين إلى النسيان ، لا كما روج أصحاب شعوبية النبط وعداءهم للعرب من متأخرين ومتقدمين ، فقد ذكر مثلاً القلقشندي ان ابن وحشية كان يكره العرب ويتعصب لقومه[٤] ، ومن الباحثين المعاصرين نذكر مثلاً ما ذكره أحمد أمين في ان شعوبية النبط ظهرت في شكل عصبية للأرض وزراعتها ، وتفضيل معيشة الحرث والزرع على الصحراء ومعيشها[٥] . اما شافية السلامي فتقول : يمثل كتاب (الفلاحة النبطية) لأبن وحشية الشاهد الوحيد على وجود شعوبية غير فارسية .

---

(١) ابن وحشية ، الفلاحة النبطية ، ج١ ، ص٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٥ .
(٣) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٥ .
(٤) القلقشندي ، ابو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الا عشا في صناعة الإنشا ، (المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة (د ت)) ، ج١ ، ص٤٢٤ .
(٥) أمين أحمد ، ضحى الإسلام " ط١٠ ، (دار الكتاب العربي ، بيروت (د.ت))، ج١ ، ص٥٨ .

وقد اكثر ابن وحشية في كتابة على الدور الحضاري للنبط ومساهمتهم في العمران كما انتقدت جماعات النبط وهاجمتهم وتبجحوا بما كانوا عليه في الماضي من عزّ وما صاروا إليه من دوّن ومهانة في ظل الحكم العربي ، وتؤكد الباحثة ان عصبية النبط كانت عصبية هادئة اذ لم يفكر أصحابها بقلب النظام الحاكم أو القيام بثورات ضد السلطة بل أرادوا فقط ان تكون لهم منزلة إجتماعية أرقى أي الرفع من شأنهم وتحسين وضعهم[١] .

ومع هذه النتيجة التي آلت اليها أمور النبط على الصعيد السياسي والاجتماعي يبقى من حقهم في الدفاع عن معارفهم القديمة وتراثهم الذي هو تراث للإنسانية جميعاً ، وبما ان ابن وحشية واحداً منهم ويجيد لغتهم السريانية ويجيد العربية لغة عصره وعلومها ولغة سلطان الخلافة والدولة العربية الإسلامية ، فقد أستعمل المداورة والمناورة في مدّ جسور الثقة بني قومه القوّامون على تراث الإسلاف ، فستخدم الوسائل المتاحة المال والدنانير ، وكم كانت فرحته بهذا المغنم العلمي الكبير والمكسب (فوصلت إلى ما أحببت من كتبهم بهذه الوجوه التي عددتها من أنني منهم وأني عارف بلغتهم وأنني متمكن من المال ما أستعملت المداراة والبذل ولطيف الحيلة إلى أن وصلت ما أمكن من كتبهم) [٢] .

ولكن ابن وحشية لا يخفي حسه النقدي اللاذع لقومه (إذ كانت الكافة من هؤلاء القوم هم بقاياهم كالبقر والحمير والعاجزين عن فهم شيء من علوم إسلافهم)[٣] . الذين أبدعوا هذه الفنون من العلوم النافعة وحجبها نفراً منهم فإن فيهم بقيّة خيرة (إلا أن الإنسان الذي وجدت هذه الكتب مجموعة عنده يتميز عن هذه الجملة وينفصل عن حمارية هذه الكافة) [٤] .

ويظهر حسّ أبن وحشية النقدي من خلال اللوم واللين (فلمته على الإفراط في كتمان هذه الكتب وخبيّ هذه العلوم وقلت له : إنك تزيدون من الإحتياط بفعل شيء هو درس ذكر قومك وطمّر محاسنهم) [٥] . ويتحرك إحساس أبن وحشية بهويتهَ وهوية قومه وأسلافه في حنينٍ يشده لجذوره في إستنهاض جزءاً مفيداً للناس من علوم قومه واسلافه ونقله إلى لغة العصر الذي يعيش فيه ويدخلها حقل التداول العلمي وينتفع فيها الناس ويشير في الوقت نفسه الى فضائل قومهِ .

وتقف نظرة ابن وحشية المنفتحة على عصره ونظرة قرينه من بني قومه سادّن وحارس هذا الكنوز المعرفية على مفترق الإختلاف ووجهات النظر وتأويل ما تركه الإسلاف ، حيث يخاطبه قرينه : (يا أبا بكر ، أتريد أن تخالف رسم شيوخنا وأسلافنا ووصاياهم إيانا بكتمان ديننا وسنّتنا) [٦] ، ومكمّن الخلاف الذي توصل إليه ابن وحشية

---

(١) السلامي ، شافية حداد ، نظرة العرب إلى الشعوب المغلوبة ، ط٢ ، (دار الانتشار العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩م) ، ص١٧١ .
(٢) ابن وحشية ، الفلاحة النبطية ، ج١ ، ص٥ .
(٣) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٦ .
(٤) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٦ .
(٥) ابن وحشية ، الفلاحة النبطية ، ج١ ، ص٦ .
(٦) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٧ .

مع قرينه هو حول علوم الشريعة والدين والعقائد ، إما العلوم النافعة للناس فلا يجب ان تبقى طيّ الكتمان بل يجب ان تظهر للناس إما كتب الشريعة الكسدانية النبطية ونواميسهم واسرارهم الدينية – العقائدية فلا يجهد ابن وحشية نفسه في الكشف عنها .

ويبقى الحسّ النقدي وروح الإنفتاح لا تكل عند ابن وحشية في محاورته التي أوردها في مقدمة كتاب الفلاحة وكيف جرت قصة إكتشاف كنز علوم قومه النبط الكسدانيين في أحد دور العبادة في بغداد سنة (٢٩١هـ) ففي محاورته لقرينه النبطي حيث يقول: (فأني أخالف أسلافنا واسلافك في كتمان العلوم ووافقهم في كتمان الشريعة) [١] .

وهنا يناشد فيه حسّه القومي في إنصاف قومه النبط إمام سيّل النقد والمثالب والحط والدونية التي الحقت بهم من الأقوام الاخرى – ربما يشير هنا الى ما كان العرب يثلبون النبط من أنهم فرسان بقر وحمير وزرع – وان هذهِ الاقوام لقومه مثل مالهم من رفعة في ميادين الحياة من إبداع وابتكار للعلوم وغيرها لهذا يقول : (فو الله ان الغيرة على الناس تحملني على إظهار بعض علومنا لهم ، لعلهم أن ينتهوا من ثلب النبط) [٢] .

ويظهر ان دافع الإنتماء يبقى راسخاً موجوداً عند كل إنسان سيما دافع الإنتماء إلى الجذور والأصول ، والحنين إليه يبقى موصولاً لا ينقطع مع تقدم الإنسان في مراتب الرّقي والتحضر ، ويتحرك هذا الإحساس – الدافع ، حينما يرى الطرف لآخر ان الناس ظالمون لهم ولهويتهم الإجتماعية والدينية والقومية جاحدون لفضلهم وإسهاماتهم ، فأبن وحشية رغم إسلامه الصحيح واخلاصة لكنه يعبر عن نفسه بأنه نبطي ، مثل أي مسلم غير عربي الأصل والأرومة ، ولهذا يأتي إصراره على أخراج علوم قومه من مهاد النسيان ، وفي عبارة جميلة لافته يقول : (وينتبهوا من رقدتهم ، ويعيشوا قليلاً من موتهم) [٣] .

إن هذهِ الحوارية التي مكنت ابن وحشية في أكتشاف علوم قومه والإطلاع عليها ومباشرته في ترجمة ما أستطاع ان يترجمه منها فيقول : (فجعلت أقرأها عليه فيستعيد ما أقرأه عليه ويتفهمه ، إلى أن قال لي في بعض الأيام أحييتني والله يا أبا بكر ، فجزأك الله عني خيراً) [٤] .

وفي الرأي أظن ان هذه مأثر لابن وحشية وقرينه النبطي في عبارته ((والله أحييتني)) فأي حياة بعد حياة تحصيل هذا العلم وانكشافه للناس بفضل ابن وحشية وجهده الإستثناني في نقل هذا العلوم ، ولكن يبقى ابن وحشية مداوماً على حسه النقدي يقظاً عامداً مصراً في إضرام الحريق الكامل في عتمة هؤلاء القوم من إسلافه حيث يقول لقرينه : (قلت له : فما يصنع الإنسان بكتب مخبوءة مرفوعه عند لا يقرأها ولا يتفهمها ، فهي كائنة عنده بمنزلة الحجارة والمدّر) [٥] .

---

(١) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٦ .
(٢) ابن وحشية ، الفلاحة النبطية ، ج١ ، ص٧ .
(٣) المصدر نفسه ، ج١ ، ٧ .
(٤) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٨ .
(٥) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٨ .

إن هذهِ القصة التي أوردها ابن وحشية في كيفية اكتشاف علوم قومه من النبط الكسدانيين ورغبتهِ في نقلها إلى العربية لغة عصره وثقافته ، تمنح ابن وحشية رفعه عالية في مصاف العلماء واخلاصهم للعلم والمعرفة الحقة .

الخاتمة

ربما تكون خاتمة هذا البحث أمنية الباحث في أن ينصب الإهتمام بشخصية ابن وحشية وكتبه ترجمة وتأليفاً، حيث حسب علم الباحث لم تقام أي فعالية ونشاط او مؤتمر حلقة دراسية حول هذه الشخصية العراقية المنبت والأرومة، ولا عن كتابه الأثر العراقي الفريد في بابه (الفلاحة النبطية) الذي نقله ابن وحشية عن لسان قومه النبط الكسدانيين السريان الى العربية وهو سفر ضخم في علم الفلاحة، العمران الزراعي.

والسبب الآخر ، إن كتاب الفلاحة يتحدث في جلّ أبوابه وفصوله عن أرض بلاد الرافدين، انواع الاراضي المختلفة، انهاره، أنواع مياهه، جغرافيته ومناخه وتضاريسه وعن انبياءه وحكماءه واطباءه وسحرته، وعن معتقداتهم الدينية والاجتماعية وتسميات بعض الاماكن في بلاد الرافدين ومعلومات قيمة أخرى.

ويرى الباحث ان كتاب الفلاحة النبطية وشخصية ابن وحشية يحتاجان الى الدراسات العلمية في البحث والتقميش والإهتمام.

المصادر والمراجع

اولاً:- المصادر

١- ابن أبي أصيبعه، موفق الدين أبي العياس أحمد بن القاسم السعدي (ت:٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الأنبار في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا (دار الحياة، بيروت،١٩٦٥م).

٢- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد الشريف (ت:٥٦٥هـ/١١٩٦م). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط ٢/، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٧م).

٣- الأنطاكي، داوود بن عمر (ت:١٠٠٨م/١٥٩٦م). تذكرة أولي الألباب والجامع العجب العجاب، (المكتبة الثقافية، بيروت، د.ت).

٤- البغدادي، إسماعيل باشا(ت:١٣٣٩هـ/١٩٢٠م). هدية العارفين في أسماء وآثار المصنفين ، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٥١).

٥- ابن البيطار، أبو محمد عبدالله بن أحمد ضياء الدين الملقي (ت:٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، مكتبة المثنى، بغداد (د ـ ت).

٦- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م) . فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧م).

٧- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت:١٠٦٧هـ/١٦٥٦م). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط٢، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م).

٨- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م). المقدمة، (دار مكتبة الهلال، بيروت،١٩٩٦).

٩- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت:٩١١هـ/١٥٠٥م). حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، (القاهرة،١٩٩٧).

١٠- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى (دار إحياء التراث، بيروت،٢٠٠٠).

١١- العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت:٧٤٩هـ/١٣٤٨م). مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: أحمد زكي باشا، (مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤).

١٢- القروييني، زكريا بن محمد الانصاري (ت:٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تقديم: محمد بن يوسف القاضي (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦م).

١٣- القلقشندي، ابو العباس أحمد بن علي ، (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م). صبح الأعشا في صناعة الانشا، (المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، د. ت).
١٤- المقريزي، تقي الدين ابو العباس أحمد بن علي بن عبدالقادر العبيدي (ت:٨٤٥هـ/١٤٤٢م). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية)، وضح حواشيه وحققه: خليل المنصور، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م).
١٥- ابن ميمون ، موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي (ت:٦٠١هـ/١٢٠٤م)، دلالة الحائرين، اعتنى به: أحمد فريد المزيدي، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م).
١٦- ابن النديم، ابو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت:٣٨٠هـ/٩٩٠م). الفهرست، ضبطه وشرحه : يوسف علي الطويل، ط٣، (دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠١٠م).
١٧- ابن النفيس، علاء الدين بن أبي الحزم القريشي (ت:٦٧٨هـ/١٢٧٩م). الشامل في الصناعة الطبية ، تحقيق : يوسف زيدان، ط١، (المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٠م).
١٨- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت:٧٣٢هـ/ ١٣٣١م). نهاية الأرب في فنون الأدب (القاهرة، ١٩٣٥م).
١٩- ابن وحشية، أبو بكر أحمد بن علي بن قيس الكسداني النبطي (ت:القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي).
١- الفلاحة النبطية. تحقيق: توفيق فهد، ط١، (المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٣).
٢- الفلاحة النبطية، قام بالاعتناء به: فؤاد شزكين (معهد تاريخ العلوم العربية- الإسلامية، جامعة فرانكفورت، المانية، ١٩٨٤م).
٣- شوق المستهام في معرفة رموز الاقلام، تحقيق : جمال جمعة، ط١، (منشورات الجمل ، بغداد، بيروت، ٢٠١٠م).
٤- شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، تحقيق ودراسة : يحيى مير علم، محمد حسان الطيان، محمد مراياتي. (مكتبة الاسكندرية،٢٠٠٤م).
٢٠- الوطواط، جمال الدين بن يحيى الوطواط الكتبي، (ت:٧١٨هـ/١٣١٨م). مناهج الفكر ومناهج العبر ، بغداد، ١٩٩٨).

ثانياً: المراجع

١- أمين ، أحمد، ضحى الاسلام، ط١٠، (دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت).

٢- بروكمان، كارل، تاريخ الادب العربي ، نقله : السيد يعقوب بكر، رمضان عبدالتواب، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥م).
٣- السلامي، شافيه حداد، نظرة العرب الى الشعوب المغلوبة، ط٢، (دار الانتشار العربي) ، بيروت، ٢٠٠٩م).
٤- طرابيشي ، جورج، العقل المستقيل في الاسلام، ط١، (دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٤م).
٥- الغانمي، سعيد، حراثة المفاهيم، ط١، (منشورات الجمل ، بغداد، بيروت، ٢٠١٠م).

Abstract

The research paper consists of two section: the first section deals with the definition of Ibin Wahshia Al-Nabati Al-Kasdani (4^{th} AH /10^{th} AD) . He is a great scientific figure in the Human and Islamic Arabic heritage. He has many writings in various fields, but his contribution in translated is considered a landmark in our heritage. He translated most important books of Iraqi Nabataeans who lived in Mesopotamia. Unfortunately, however, this important figure did not attract the interest and attention of the critics.

The second section studies The Nabataean Agriculture . It is one of the most important books in agricltral architecture, transferred by Ibin Wahshia from his ancient Iraqi ancestors.

It is considered a complet blog in this field. The name of Ibin Wahshia is associated with The Nabataean Agriculture some critics believc that this boo; is written by him others deny that and consider it plagiarized. This research presents a historical and scientific material about thess subjects, loo;ing forward to enter the world of Ibin Wahshia and his book The Nabataean Agriculture . Besides, this book is a highly Iraqi blog, taking its references from Mesopotamia